

سلسلة تصدر من مجلة البيـان

أقولها



رسالة من فلسطين إلى السودان

د. عبد الغني أحمد التميمي

أقولها صريحة

أقولها صريحة :

يا أيها السودان

كأنهم لم يقرؤوا تاريخك الطويل

كأنهم لم يسمعوا نشيد نهر النيل

يقول : منبعي ورافدي ، وكل قطرة تصب في مواردي

شواطئي ، مضايقي ، مصايدي

وكل كائن ، ونبتة تعيش في الضفاف والسهول

بل كل ذرة تقول :

فليحكموا الهجوم

لن يظفروا بقطرة ، بشعرة ، بصخرة ، أو قشة تعوم

مائي على أمثالهم سموم

أنشودة ألفها النيل العظيم

قصيدة على المدى تنشدها الخرطوم



رسوخ علمي .. والتزام منهجي.
مكتب مجلة البيان . الرياض١١٤٩٦ ص.ب ٢٦٩٧٠
www.albayan-magazine.com
Sales@albayan-magazine.com
هاتف ٤٥٤٦٨٦٨

أقولها صريحة

رسالة من فلسطين إلى السودان

شعر:

د. عبد الغني بن أحمد التميمي

بين يدي القصيدة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين.. وبعد:

فقد استمعت إلى هذه القصيدة من شاعرنا الأخ الدكتور عبد الغني التميمي لأول مرة في قاعة الصداقة في مدينة الخرطوم، ورأيت كيف تفاعل الناس معه، وكيف ارتجت القاعة بتكبيراتهم عدة مرات!

وما لهم لا يكبرون وهم يرون العزة والحمية تتجلى في قصيدته بأقوى وأصدق صورها الأدبية؟!

تنطلق الأبيات كالسهام تلهب المشاعر، وتحرك القلوب.

تنتفض الكلمات بصدق وصراحة لتوضّح حقيقة المعركة التي تخوضها الأمة.. بل تزأر بكل أنفة وشجاعة لتفضح المتاجرين بقضايا المسلمين!

القصيدة كتبها شاعر ملأ قلبه حب القدس والمسجد الأقصى، لكنه ها هنا يخاطب أهل السودان بكل محبةٍ وإِشفاق، يُجدّد في نفوسهم الأبية الأمل، ويدفعهم إلى



العطاء والشموخ، ويوصيهم بالاعتصام بكتاب الله ـ عزّ وجل ـ.

إنها ليست مجرد قصيدة عابرة، أو كلمات وعظية باردة، صاغها الشاعر مجاملةً لإخوانه.. كلاًّ؛ بل هي: ملحمةٌ عقدية تتوقد صدقاً وغيرة، تستنهض الهِمم، وتستحث المخلصين للذب عن الدين وعن هوية السودان الحقيقية.

لم يكتبها الشاعر لأهل السودان لكي تكون قصيدة وطنية يطرب لها الشعب، لكنه كتبها من أجل بناء أمةً ربانية، تتربى على آيات سورة الأنفال.

إنها ـ باختصار شديد ـ ليست مجرد قصيدة.. بل هي: رسالة دعوية تستنبت التضحية ونصرة الدين.

رئيس تحرير مجلة البيان

أحمد بن عبد الرحمن الصويان

(١)

أقولها صريحةً لا تعرف الحدودْ
وحرّةً لا تألف القيودْ
أقولها جريئةً بريئةَ الصدور والورودْ
أقولها وأنتمُ وكل أهل الأرض والسما شهودْ
أقولها صريحة للمرّة الألفِ:
إلى متى نظل طُعمةً لعقدة الخوفِ؟
إلى متى نظل أمة أميّة؟
أمّية العقول لا أميّة الحرفِ

(٢)

أقولها صريحةً
من هذه الجزيرة العزيزة البنودْ
من هذه الجزيرة التي أفاق في وجودها الوجودْ
وهذه الجزيرة التي تطهّرت ذرّاتها من دنس اليهودْ
من هاهنا من ساحة البيت العتيق نمتطي الخيولَ

القاهراتِ البيدْ
تُنْشِد في مسيرها أنشودة الخلودْ
من أرض طيبة الجليلة البهاء ترتقي
مسامعُ الزمان تَسمع النشيدْ
من هاهنا فلتنطلق لنُصرة الأقصى الحشودْ
ومن هنا فلتنطلق ـ كعهدنا بها ـ
جحافلُ التوحيدْ
قوافل الشهادة التي في زحفها الشهيدُ راكضاً
يُزاحم الشهيدْ
ومن هنا يقرر الإسلامُ وحدهُ
نظامَ العالم الجديدْ

(٣)

أقولها صريحةً:
يا أيها السودان لم تزلْ
تمضي على خطى الأُوَلْ

فاضرب لنا بصبرك المثلْ
ولتمضِ واثقاً لا تبتئس لما
تكيده الدولْ
تحالُفُ البغي فَشَلْ
فاثْبُتْ كراسخ القُللْ
لن تقلعَ العواصفُ الجبلْ
لن تقلعَ العواصفُ الجبلْ

(٤)

أقولها صريحةً:
يا أيها السودانْ
أخاف أن تخاف أو تملّ
الخوف في قيادة الورى شللْ
فلتنطلق مسدداً
ولو على مهَلْ
لا يُعرَف الإنجاز بالعَجَلْ

وكل شيء ممكنٌ قَبولُهُ، بل ممكن حصولُهُ
إلا رجوعَ القهقرى
فإنه لا يُحتملْ
أخاف - يا سودانُ - أن يموت في قلوبنا الأملْ

(٥)

أقولها صريحةً:
إلى متى عيوننا تصاب بِالحَوَلْ
إلى متى نظل نمتطي أوهامنا
ونركب الحيلْ
إلى متى نظلّ أمةً تصدّق المثلْ
«وَحْمَى ولا حَبَلْ»
بينا على أبوابنا التتار والمَغُولْ
إذ بيننا يحتدم الجدلْ
واللهِ لن نشيد للهدى منارةً
من قبل أن نهدم في نفوسنا

هُبَلْ

(٦)

أقولها صريحةً :

النصر مطلبٌ جَلَلْ

والنصر قيدُ البذل سنّةٌ

لا يستحقّ النصر إلا من بذلْ

من يرفع الإسلامَ رايةً لا يعرف الكللْ

ومن يكن منتصراً بالله (لا يُذلّ)

أجلُّ حصن يحتمي به الضعيفُ صالح العملْ

(٧)

أقولها صريحةً :

الفقر لا يعيبْ

ما الفجرُ والبدرُ عن الفقير وحده يغيبْ

يا أيها السودان بل يا أيها الحبيبْ :

لا تُصنع الأمجاد بالجيوبْ

بل تَصنعُ العُلى العقولُ والقلوبْ

وبالهدى وبالتّقى تذلّل الخطوبْ

كل بناءٍ لم يكن أساسه التقى يخيبْ

وإنما تقوّض الأوطانُ والأركانُ بالذنوبْ

(٨)

أقولها صريحةً :

يا أيها السودان أخاف أن تخافْ

خوفي على قوافل الفِدا يهزها الإرجافْ

أخشى على قوافل الإنقاذ الالتفافْ

أخشى الذنوب إنها مَقاتِل الأممْ

ولست أخشى الفقر ضاغطاً، ولا سنِيَّهُ العجافْ

ولست أخشى الموت ليس الموت آخرَ المطافْ

الموت لا يعيق أمة أهدافها جليلةٌ

والموت يبقى هدفاً من هذه الأهدافْ

(٩)

أقولها صريحةً :

يا أيها السودانْ

كأنهم لم يقرؤوا تاريخك الطويلْ

كأنهم لم يسمعوا نشيد نهر النيلْ

يقول : منبعي ورافدي، وكل قطرة تصب في مواردي

شواطئي، مضايقي، مصايدي

وكل كائنٍ، ونبتةٍ تعيش في الضفاف والسهولْ

بل كل ذرة تقولْ :

فليُحكِموا الهجومْ

لن يظفروا بقطرةٍ، بشعرةٍ، بصخرةٍ، أو قشةٍ تعومْ

مائي على أمثالهم سمومْ

أنشودة ألفها النيل العظيمْ

قصيدة على المدى تُنشدها الخرطوم

(١٠)

أقولها صريحةً :

سوداننا، أشجاره رماحْ

أمطاره، أزهاره، أحجاره سلاحْ

جراحه مبعث شعبٍ واعدٍ

وإنما تحيا الشعوبُ بالجراحْ

(١١)

أقولها صريحةً :

هواؤنا أسوارْ،

أطفالنا كبارْ،

كبارنا بحارْ

وكل رملةٍ بأرضنا على الغزاة نارْ

مهما تكن قوّتهم تظلّ في حسابنا أصفارْ

فلْيُحكِموا الحصارْ

لن يُسكتوا على غصون دوْحنا الأطيارْ

لن يسرقوا من أرضنا النهارْ

لن يشتروا العزّة من أطفالنا الرضع بالدولارْ

لن يشتروا قرارنا . . . نحن الذين نصْنع القرارْ

وكل رملة بأرضنا على الغزاة نارْ

(١٢)

أقولها صريحةً :

الحُرّ لا يُذِلّ نفْسهُ . . . لو أكل التّرابْ

فليحشدوا جيوشهم، وحوشهم من ضاريات الغابْ

من كل ذات مخلب ونابْ

فلْيَعْقدوا الأحلاف خلسةً، وليجْمعوا الأحزابْ

لن نقتل الإباء في شبابنا، فذُخرنا الشّبابْ

لن ننْحر الحياء في نسائنا، لن نُلْغيَ الحجابْ

ليُصْدِروا لنا براءةً من الإرهابْ

إن يكن الإرهابُ أن نقول : لا لسافكي دمائنا

فنحن أمة تُصدّر الإرهابْ!

(١٣)

أقولها صريحة

سمرتنا صبغة لون الكبرياءْ،

بسْمتنا هي الصباح والمساءْ

أخلاقنا : تواضعٌ، ليونة لكل مسلم، يَزِينها الإخاءْ

وشدّة وغلظةٌ في ساحة الفدا يذوقها الأعداءْ

نحن الذين أسّسوا مدارس الفداءْ

وأصّلوا حضارة جليلة العطاءْ

لا نرتضي لغير ديننا الولاءْ

لن تقدروا يا قادة الظّلام والوباءْ

لن تقدروا أن تقهروا السماءْ

أو توقفوا عن الثّرى في أرضنا الشّتاءْ

لن تملكوا حق الحياة والدّواءْ

لن توقفوا ضخَّ الدِّماءْ

في كل حارة، وهجرة، وقرية نُشَيِّد « مصنع الشِّفاءْ »

ويستمرّ موكب البناءْ
يا قادة الظلام والوباءْ
لن يرجع التاريخ للوراءْ
فالصّنم الأكبر قد هوى
وسادِن الأصنام ماتْ
لقد مضى زمان قهر القبّعاتْ
يا قادة الظلام والوباءْ
لقد مضتْ سياسية النُّفوذ و الإملاءْ

(١٤)

أقولها صريحةً:
ماذا عن الإنسان والحقوقْ
في عُرف هذا العالمِ
في هجمة التعولمِ
في ظل بطش المجرمِ؟
أيّ حقوق هذه؟

أيّ حقوقٍ لا تصون لي كرامتي، وموطني ولا دمي؟
دعوى الحقوق فِرْيةٌ مكشوفةٌ، تدعو إلى التّهكُّمِ
معزوفةٌ كريهةٌ، من عازفٍ متّهَمِ
« شِنْشنة نعرفها من أخْزَمِ »

(١٥)

أقولها صريحةً:
نمضي حشوداً من هنا نؤصِّل النِّضالْ
إيماننا جبالْ
أيْماننا تُصافح الأهوالْ
أهدافنا، أوصافنا تقرؤها في سورة الأنفالْ
نمضي حشوداً نصنع التاريخ باليمين من هنا وبالشِّمالْ

(١٦)

أقولها صريحةً:
عواصف الأرض تصوغ من زفيرها الهبوبْ
فيلتقي في عصْفها الشَّمال بالجنوبْ

نمضي حشوداً من هنا، قوارع الخطوب لا تُخيفنا
فنحن أمَّة تخرَّجت في معهد الخُطوبْ

(١٧)

ماضون كالمضاء، كالضِّياء، كالخيالْ
نخْترق المحالْ
ماضون لا يهمُّنا ما قيل أو يُقالْ
سوداننا يظل قلعة الرِّجالْ
يظلُّ واحداً جنوبُه يعانق الشّمالْ
وصخْرُهُ يُصافح الرِّمالْ
وكل حبَّة برمْلهِ تُمارس النِّضالْ
وكل حبَّة برمْلهِ عصيَّةً على جيوش الاحتلالْ

(١٨)

ماضون دربنا منارة الدّروبْ
أتحسبون ألف مليون وربعها في أمّة ممسوخة تذوبْ؟
النّصر في يقيننا مهما يَطُلْ فإنه قريبْ

(١٩)

أقولها صريحةً:
سودانُ فَلْتَجُدْ بباقة من السّلَمْ
للقدس إنها مشوقة يشفُّها التَّيَمْ
القدس لم تمُتْ...
ما زال أنفها يشَمْ
ما زال أنفها أشمّ
ما زالتِ الأحجار في قِيعانها تطاول القِممْ
وكل حصوة من الحصى بأرضها هرمْ

(٢٠)

صامدة ثابتة الأقدامْ
مهما تكاثرت بأرضها الأفاعي، واعتلى الأقزامْ
القدس لم تزل تهيم في هوى الإسلامْ
لن تحضن التّلمود حيّةً
لن تعبد الأصنامْ

هامتها تعانق الغَمامْ
القدس هامةٌ، والمسجد الأقصى على مفرقها يقامْ
محرابه متّصل بالمسجد الحرامْ
القدس لم تَضِعْ
فلم تزل تحرسها كتائب القسّامْ
(٢١)
القدس قصّةٌ حزينةٌ عجيبةٌ
تقصها الأيامْ
سلامها مضرّجٌ، أنفاسها حِمامْ
وثوبها مصنوعة خيوطه من الدّماءِ والعروقِ والعظامْ
فبالدّم الأحمر لا بالحبر يُصنع السلامْ
(٢٢)
أقولها صريحةً:
إن السلام دربه الخنادقُ
والهول والآلام لا الفنادقُ

الموت يحيي روحه والسيف لا الوثائقُ
إن الجهاد عزّة وهيبة تثبتها الحقائقُ
لا يُبطل الجهادَ إلا مارقٌ منافقُ
(٢٣)
أقولها صريحةً:
ليس السلام أن تكون إمّعهْ
فكل خانع مصفِّق تُرى معهْ
منحنياً لكل ياقة وقبّعهْ
نأبى السلام صفحة بذلّنا موقّعهْ
نأباه ذِلّة على جميع شَعبنا موزّعهْ
إن السلام واقع تفرضه مدرّعهْ
ولن يُشيد موطناً على الهدى من ضيّعهْ
ما أقبح السلامَ مُهْدِراً لحقّنا وأبشعهْ!

(٢٤)

أقولها صريحةً:

القدس في ضميرنا أكبر من مدينة تُحيطها الأسوارْ

أكبر من أزقَّة مرْصوفة الأحجارْ

القدس في قلوبنا عقيدة قدسيّة الشِّعارْ

حروفها مسطورة بأدمعٍ ونارْ

القدس ليست سلعة في سوق الاتِّجارْ

ليست ملفّاً غامضاً يخْضع للحوارْ

القدس ما تصَهْينتْ، ولو تصهْين القرارْ

(٢٥)

القدس هكذا...

وهكذا نعشقها مدينة، عزيزة القيادْ

وموطناً يفرضه الصّليل والصّهيل والجِيادْ

كذا فلسطين التي نعشقها

مسلمةً مؤمنةً تُعلن للأشهادْ

ليست دويلةً تقيمها دسائس الموسادْ

(٢٦)

ألف نعم! لموطن حدوده الحدودْ(*)

يحكمه القرآن لا التُّلمودْ

ولا لعلمانية خبيثة تسودْ

وألف لا، لموطن حدوده ترسمها اليهودْ

(٢٧)

هناك قرية تعيش خضرة على التّلال دائمهْ

نهارها مطرّز بالأضحيات الغائمهْ

وليْلها مُزَرْكش به العيون هائمهْ

تلك البيوت الحالمات موطني

غَرَسْتُ في معالمي معالمهْ

وصغْتُ من زيتونه وتِينه أسلحة مهاجمهْ

أُقِيم مخفر بأرض قريتي

(*) حدود الشريعة المطهرة.

يحْترف المساومهْ
يزعجه «الأذان» «والصلاة قائمهْ»
وإن رأى عند طلوع الفجر نوراً داهَمَهْ
أظنه يعمل في دائرة العدوّ بالمياومهْ
يعمل ضِمن خطّة تقاوم المقاومهْ
(٢٨)
وقريتي بريئة، لم تألف الحصارْ
حاصرها عساكر قلوبهم أحجارْ
سيوفهم مسمومةٌ...
لا يُرحم القريبُ في قانونهم والجارْ
يحاربون الله جهرةً...
يطاردون العدل من دار لِدارْ
(٢٩)
أنا أحبّ قَرْيتي، لكنّني أعْشقها طاهرة الإزارْ
أرْفض أن تكون مَرْقصاً بِخَمْرةٍ يُدارْ

أرفض أن يُباع عِرْضُها لأمسيات العارْ
(٣٠)
أقولها صريحةً:
هيهات لا تحاولوا
فنحن مسلمونْ
تَعْرفنا المشاعلُ، وساحة الفداء إذ نُنَازلُ
نظيفةٌ أكفُّنا إن أَخَذَتْ
نظيفةٌ إذا تناول
قُدْنا فكان العدل ميزاناً على ميزانه نُعاملُ
قُلنا فكان قَوْلنا كفعلنا، والكل حقّ فاصلُ
لم يَبْقَ بعد قولنا ما يدّعيه قائلُ
ما غيَّر الزّمان سيرةً لنا
ولا تنكَّرتْ لِضَيْفنا المنازلُ

(٣١)

ماضون ما مضى الزمان عزْمةً
ولو غَلَتْ بنا المراجلُ
قافلة ماضية تَتْبعها قوافلُ
الموت لا يُخيفنا
من دَمِنا المعْجون تُخْترع القنابلُ
في كل قطرةٍ مُرَاقة كتيبةٌ تُقاتلُ
غضْبتنا ليست لأرض لا، ولا حميةً
ولا لإقليميةٍ راياتنا مرفوعةٌ
ولا يقود سيْرنا إلى الفدا قبائلُ

(٣٢)

هيهات! لا تحاولوا
ونحن فلاحونْ
تعرفنا المعاولُ، والطير والجداولُ
أكفُّنا سنابل، عيوننا مناجلُ

الجوع لا يُخيفنا
الجوع لا يهزم أمَّة شعارها القنوعْ
ولم تدن قطّ لغير الله بالرّكوعْ
فلم تزل سهولنا كريمة تجود بالزّروعْ
ولم تزل مياهنا نقية من لوثة التّطبيعْ
الجوع لا يُخيفنا
لسنا نخاف الجوعْ
ندفعه بكسرةٍ، بتمرة، وينْتهي الموضوعْ

(٣٣)

هيهات! لا تحاولوا
نموت عن آخرنا أعزّةً
وليس في قاموسنا التّنازلُ
خمسون عاماً قد مَضَتْ
خمسون عاماً يا فلسطين الجريحهْ
وكل عام شاهدٌ ألْفيْ فضيحهْ

وكل يوم تتعرى فيه أجسادُ شعارات ورايات قبيحهْ
خمسون عاماً قد مضت
ولم تَزَلْ خِيامنا مزروعة تستقبل النصيحهْ

(٣٤)

وها أنا أقولها صريحةً لا أُبْهِمُ
معلنةً لا أكتمُ:
لا تعْجبوا أني صريحٌ، ليس لي مرافق يُتَرْجِمُ
فهكذا علّمني الإسلام دائماً
وإنني بكل فخر مُسْلِمُ

(٣٥)

ومن هنا أقولها صريحةً:
لا لن أكون مطْلقاً لغير مؤمن مبايعَا
لو دبسوا جسمي مواجعَا
لو قطَّعوه قطعاً ووزعوه شارعاً فشارعَا
عقيدة واضحةً ليست شعاراً مائعَا

ومنهج لاءاته ثوابتٌ ليست كلاماً خادعَا
لا يأسَ، لا استسلامَ، لا تطبيعَ، لا تراجعَا

(٣٦)

ومن هنا أعلنها صريحةً:
فلا لدولة أسيرة المعابرِ
سجينة الأقْلام والمنابرِ
ولا لدولة تُراقب الأفكار في الضَّمائرِ
وتُعلن الحرب على المشاعرِ
تقود شعباً مسلماً مستضعفاً لكافرِ
وألف لا لدولة هزيلة دخيلة المناهجِ
كسيرة كسيحة مصابة بالفالجِ
وكالةٍ لا دولةٍ، وكالةٍ رسمية لكل فسق رائجِ
أقولها صريحةً:
إن لدينا كثرةً من هذه النماذجِ

* * *